

ولا بن عباس في حفظ العلوم مدى ما فيه من مطمع يوماً إلى رجل (٥)
 ماذا يقال وقد سارت مناقبهم كالشمس فينا بنور غير متقل
 وكيف للشعران يأتي على صفة الصديق أو عمر الفاروق ثم علي
 محامد طبعت فيهم وغيرهم تكلفوها وليس الكحل كالكحل
 كأنما بنت هذي الفضائل في أرجائها فنت في السهل والجبل
 فهم كأنهم يُفسدون من كرم أو انه فطرة فيهم من الأزل

بَابُ الْجَبَلِ الْأَعْلَى

الثورة في روسيا

العلم نور لا ينتشر في بلاد الاوينجاب عنها من ظلمات الظلم بقدر ما يفيض
 عليها منه فاذا تمكن في النفوس وملكتها وصار صفة من صفات عدد كثير من أهلها
 فبشر أهلها بالسعادة بعد زمن طويل أو قصير لأن العلم مع الجهل وآثاره من
 الظلم والاستبداد لا يتجاوزان على وفاق وسلام بل يفتان يتنازعان ويتصارعان
 حتى يصرع أقواهما أضعفهما وينزعه من الأرض

مقارعة العلم ومنافعه للجهل ومصارعه هي مقارعة طائفة من جند الحق لطائفة
 من جيوش الباطل والحق هو القوي المنصور، والباطل معه هو الضعيف المخدول،
 اللهم اذاهما وجدا فتجاولا وتصاولا ولكن قد يحول دون ظهور جند الحق مانع

بعد حين ليحضره فقال الخادم واننى لنا ذلك وقد دخل المسجد بعدنا كثير فقال
 عجياً ! وهل بقي أحد يأخذ ما ليس له

(٥) فضل ابن عباس مشهور انما اذكر هنا انه أنشد مرة قصيدة من شاعر
 (هو عمر بن أبي ربيعة) وجرى في المجلس ما اقتضى أن ينشدها ابن عباس فانشدها
 وقد بلغت سبعين بيتاً فعجب الحاضرون فقال لم تعجبون وهل يسمع أحد شيئاً ولا يحفظه

فيظهر الباطل ويظن الظانون أنه قد غلب الحق على أمره وكيف يسمى غير
المرجود مغلوباً

فاض شعاع من العلم بمصالح الامم وسنن العدل في الدول على البلاد الروسية
فازال يزيح من تلك الظلمات المراكمة في النفوس حتى انزاحت فأشرقت العقول
واستنارت القلوب فعرفت حق الراعي على الرعية وحقوق الرعية على الراعي وتمكن
هذا العرفان في نفوس كثير من المتعلمين فكان وميضه يلوح لأبصار المستبدين
من أفق المدارس الكلية فيندرم بالصواعق المحرقة فتهاجم قلوبهم ثم لا تلبث أن
أن تعود إلى طمأنيتها اغتراراً برسوخ السلطة المطلقة القائمة على صخرة تقاليد الدين
وجهاة الأكرين حتى اذا ما انكشف للعالم كله ضعف دولة الاستبداد والظلم،
وانهزامها من وجه دولة العدل والعلم، في الحرب الروسية اليابانية، اذ نكلت الثانية
بالاولى في جميع الوقائع البحرية والبرية، ظهر أهل العلم من الروسيين، وقاموا بالدعوة
الى الخروج على الحكم المستبد، فنفخوا في البلاد روح الثورة فاشتعلت نارها،
وكثر أنصارها، ولم ينهزم عن عزمهم ان وضعت الحرب أوزارها، وفرغت
الحكومة للثورة تبلو أخبارها، وتضرب وجوهها وأدبارها،

بعد كفاح طويل عريض، وأخذ للثائرين أليم شديد، وثبات من طلاب
الحرية، أمام أرباب العبودية، واصرار من طلاب العدل، على مقاومة الظلم والجمل،
نخضع القيصر العظيم، لأولئك الشراذم من شعبه الحقير، وأمر بتحويل شكل
الحكومة الروسية، من اطلاق الاستبداد الى قيود الشورى القانونية، فقالوا انه
خضع اضطراراً لا اختياراً، فلا تغفروا بما أمر اغتراراً، بل أصرروا أيها الثائرون
والمعتصبون، يكن لكم كل ما تطلبون، فهم لا يزالون يفترحون، فهل يعتبر بحالمهم
جيرانهم الأقربون،

تعزيزتنا عن والدنا

لا تزال ترد علينا التعازي من محبينا في المشرق والمغرب كالهند وسنغافوره
وجاوه وتونس والجزائر وفاس فتشكر لمن كتب ولن سيكتب إلينا في ذلك
عودا على بدء ونخص بالذكر أهل الوفاء في الديار التونسية من العلماء والأدباء

وأصحاب الصحف الفضلاء . واننا ننشر بعض ما تفضلوا به ليكون تعزية للبعيد من الأقرين . كتب أحد العلماء المدرسين بعد الثناء الذي هو أهله والدعاء

« العزاء بعد ثلاث وان كان تذكاراً بالمصيبة ، فإن تركه ثلثة في وجه الود وشبهة في صحته مريبة ، اليوم وصلت اليّ مجلة المنار فقرأت الخبر الأليم ، بوفاة والدكم البر الرحيم ، ذلك الخبر الذي ملأ فؤادي أسفاً مشاركة لكم على ما مجده ابن بار علي فقد والد شفيق

« وفوق مشاركتك أيها الاخ في الحزن كيف لا آسف على فقد صاحب تلك السمائل الزكية لولا أن فيما بذرتة من كمالك الفطريّ مسلاة ومتعزى عنه فانك تخلد له ذكرا اخرى مما كانت تخلد له صفاته الطيبة وأنتم بحمد الله كما قال الشاعر
نجوم سماء كلما انقض كوكب بدا كوكب تأوي اليه كواكب
ثم عظيم أن يلم بك أيها السيد مصابان في زمن مقارب بمربي نفسك الشاعرة ، وبأصل فطرتك الطاهرة ، فتمز بأن الله جعلك لها لسان صدق في الآخرين ، وعليت صلوات الله ورحمته بالصابرين ، »

وكتب عالم آخر من المدرسين

« حياك الله سيدي الاخ وعظم أجرك كما عظم رزك ومنحك من صلواته ورحمته وهداياته ما أنت أهله فلقد أبديت صبرا جميلا ، وثباتاً عظيماً ، أمام مصابين عظيمين تتد كدك لهما الجبال الرواسخ - وفاة والدك الجسماني ، قبل أن يحف القلم من تأبين والدك الروحاني ، فرحمها الله من أبوين صالحين تركا للاسلام فاضلا نحريرا مثل جنابكم الكريم فهما بذاك لم يموتا وإنما غابا عن هذا الوجود الكدر وخلفا عملا كبيرا وسراجاً منيرا نسأل الله تعالى أن يطيل بقاءه ، ويديم اشراقه وارثائه الخ

وكتبت جريدة (الترقي) القراء التي تصدر في تونس ما يأتي تحت عنوان (الشام) نعى لقراء الترقي شيخاً جليلاً وسيداً كريماً نبيلاً من نسل السلالة المطهرة ألا وهو سيد سادات الديار الشامية وفرع الدوحة الحسينية المرحوم الشيخ علي رضا أفندي الحسيني الحسيني والد رصيفنا الملامة الفيلسوف الكبير السيد محمد

رشيد رضا صاحب مجلة المنار المنير

قضى هذا الفاضل عمره المديد في اسداء المبرات واعمال الخيرات فكان
كفيل الأرامل ومرابي اليتامى والمحسن للقريب والبعيد وقد قرأ العلم بطرابلس
الشام وارنقى في مراتب الدولة العلية التي كان مخلصاً في خدمتها للحد الذي جعله
ممتازاً على بقية الأشراف بوراثه أعشار بلد القامون التي كان أنعم بها السلاطين
العظام على أسلافه الاكرمين وكان رحمه الله كما جاء في المنار «حسن المجاملة عظيم
التساهل في معاشرتة المخالفين في الدين مع العيرة الشديدة على الإسلام والمناضلة عنه
بما يحج المناظر ولا يؤذيه» كعلماء السلف برد الله مضاجعهم
اتهمه مصادر وه (أعداء الدولة) في الاوقات الاخيرة بالجاسوسية وبأنه يسعى
مع المرحوم فقيد الاسلام الشيخ محمد عبده لتقويض أركان الخلافة العثمانية (لا سمح
الله) فسدوا بفراشه عقارب سعائتهم الممقوتة وأوغزوا عليه صدور رجال الدولة
فجعلته تحت مراقبة الجواسيس الحقيقيين بما تخرجت له النفوس الطاهرة والقلوب
الرحيمة فكان يقابل تحرشهم بالصبر واللين ويدعو الله مع أبنائه بتوفيق دولة
الاسلام وبتطهير ساحة سراية يلدز من أهل السوء والعدوان هذا وقد تسابقت
الجرائد الشرقية لتمجيده وتأيينه بأجمل عبارة تليق بمنزلة حياً وميتاً ونحن نضم
لك تلك التعازي عبارات تعزيتنا ونسأل الله أن يفسح له في صعيد الجنة وأن يجعل
عزاء بنيه خصوصاً رصيفنا العلامة المفضل محرر المنار الأغزاه

(المنار) نخص هذا الرصيف الفاضل بمزيد الشكر والثناء أن أحسن الظن
بنا وبالغ في مجاملتنا. وقد كرهنا أن كثير من كتب التعزية قد شتمت على الحكومة
العثمانية سوء معاملتها لوالدنا وشقيقنا بل جاء شيء من ذلك أيضاً في بعض البرقيات
(التلفرافات) فلم ننشر شيئاً منها لئلا يتوهم أننا ننتقم بذلك لنفسنا، ونستدرك على
الترقي أن السيد الوالد رحمه الله تعالى لم يدخل في أعمال الحكومة الرسمية على تعارفه
بكثير من وزراء الدولة وكبرائها. هذا وقلنا عزانا أحد عن والدنا الا وأعاد تعزيتنا
عن أستاذنا نعمدهما الله تعالى برحمته، وتمعها بدار كرامته،

